Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدمعة الأولى :

دموع على حائط مبكاى

قلت للصـوت الصـديق الذى دعانى للمشـاركة فى العيد الفضى « الآداب » انت توقظنى من نومة أهل الكهف · منذ سنين وأنا غارق فى بحر السواد والاكتئاب ، منذ سنين وأنا جثة تأكل وتمشى وتنام وتضحك أحيانا وتثرثر بالحكمة ، تنكر الصوت الخارج منها وتضيع فى المتاهات بحثا عن هويتها · طمأننى وألح على قلت سـأكتب بكائية ، وسـأرثى نفسى وشبابى ! سأفعل ما فعل الشاعر العربى الذى نعى نفسه ـ ذكرت اسمه ونسيته الآن ! ـ قال افعل · قلت أليست قلة ذوق أن أنصب مأتما وسط أفراح العرس ؟ هل كتب علينا أن نبكى طوال العمر ؟ ثم فكرت أن اقيم حائط مبكى عربيا أدعو اليه الأحباب · فكرت أن أهتف بالقراء : دعونا نبكى فنحن أولى من أعدائنا بالبكاء ·· فدموعنا على الأقل ليست دموع التماسيح ، وذنوبنا فى حق أنفسنا أثقل من ذنوبهم عبر التاريخ · لكننى وجدت من الغرور أن أدعو غيرى للبكاء ، ولن يغفر لى أحد أن أسقط ذنوبى عليه ، أو أعمم اتهـام الذات ـ وهو فى حـد نفسـه لا يخلو من الزهو والتبرير ـ على عشرات من جيلى أنا أول من يحبهم ويقدرهم ولا يقارن نفسه حتى بالتراب الذى ندوسه أقدامهم · فلأذرف وحدى دمع العين على حائط مبكاى · وليغفر ثرثرتى القراء · وليتسع الصدر لاعتراف جاء بعد خمسة وعشرين عاما ، هى فى النهاية عمرى المسفوح فى دم القلم · وهل كانت « الآداب » طوال هذه السنين الا حائط مبكانا الذى تلقى بالحنان دموعنا ، وفتح صدره لصراخنا واحتجاجنا وتجاربنا الساذجة التى ضاقت بها بلادنا ؟ هل كانت الا المهجر والملجأ للثائر والمتعب والباكى ؟

فى دمك « صوات » النداية القديمة ، شجن المغنى الأعمى على القيثار. أحزان ايزيس الثكلى وأحفادها الذين تترنم بهم الرباب والمواويل · أهو